جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد الخامس والثمانين/ السنة الواحدة والخمسون
شوَّال – ١٤٤٢هـ / حزيران ١/٦/٢٠٢١م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الخامس والثمانين السنة: الواحدة والخمسون شوَّال – ١٤٤٢هـ / حزيران ٢٠٢١م

رئيس التحرير: الأُستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأُستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأُستاذ الدكتور حارث حازم أَيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأَنبار/العراق
الأُستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتور علاء الدين أَحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأُردن
الأُستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأُستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأُستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأُستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ الدكتورة سوزان يوسف أَحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأُستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأُستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأُستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأُستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأَدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأُستاذ المساعد الدكتورة أَسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أَحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.د.لقمان عبدالكريم ناصر – مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

أ.م.د.أَسماء سعود إدهام – مقوم لغوي/ اللغة العربية

مترجم.إيمان جرجيس أَمين – إدارة المتابعة

مترجم.نجلاء أَحمد حسين – إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإِلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .
- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلَّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليَّة البحث) .
- يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثيَّة أو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

CC BY

السياسة الخارجية للدولة المملوكية في عهد السلطان قايتباي

فائز علي بخيت*

تأريخ التقديم: 2020/10/9 تأريخ القبول: 2020/11/23

المستخلص:

تناول البحث دولة المماليك الجراكسة في مصر، التي امتدت حدودها الشمالية إلى شمال سوريا وأعالي الفرات وشرق آسيا الصغرى آنذاك، وارتبطت بعلاقات خارجية واسعة مع عدد كبير من الدول بعضها إسلامية وبعضها غير إسلامية، ولاسيَّما في عهد السلطان قايتباي (873- 904هـ/1468-1497م) الذي شهد عهده توترًا في العلاقات في بعض الأَحيان نتيجة الوضع العام للمنطقة من جهة والتطورات التي حدثت في عهده من جهة أخرى سواء كانت على الصعيد الداخلي أو الخارجي، فضلًا عن تسليط الضوء على شخصية السلطان قايتباي، وبيان السياسة الخارجية لدولة المماليك الجراكسة في عهد السلطان قايتباي متذبذبة ما بين الاستقرار والتوتر في العلاقات ولاسيما علاقاتها مع الإمارات التركمانية والدولة العثمانية التي شهدت تطورًا ملحوظًا في عهد السلطان قايتباي.

الكلمات المفتاحية: علاقات، الحرب، سياسة .

المقدمة:

بلغت دولة المماليك الجراكسة في مصر أقصى أتساع لها خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي ،إذ امتدت حدودها الشمالية إلى شمال سوريا وأعالي الفرات وشرق آسيا الصغرى [1] آنذاك [2] كما أنَّها ارتبطت بعلاقات خارجية واسعة مع عدد كبير من الدول بعضها إِسلامية وبعضها غير إسلامية [3] ،وسوف

* أستاذ مساعد / كلية العلوم الإِسلاميَّة / جامعة الموصل.

(1) عن الحدود الإدارية لدولة المماليك الجراكسة ينظر خارطة رقم (1) .

(2) عبد التواب عبد الرحمن محمود ، قايتباي المحمودي(الهيئة المصرية للكتاب،مصر:1978م) ، ص137 .

(3) حمادة ، محمد ماهر ، الوثاق السياسية والإدارية للعصر المملوكي (656- 922 ه / 1258

نتطرق في هذا البحث الى تلك العلاقات سواء كانت عدائية أم ودية خصوصا في عهد السلطان قايتباي الذي شهد عهده توترا في العلاقات في بعض الاحيان نتيجة الوضع العام للمنطقة من جهة والتطورات التي حدثت في عهده من جهة أخرى سواء كانت على الصعيد الداخلي أو الخارجي [1] .

ومن الجدير بالذكر أن لشخصية السلطان قايتباي دورا كبيرا في بلورة وتوجيهاته السياسية ، فعندما تكون الدولة قوية يكون لها وزن سياسي كبير يحسب لها ألف حساب ، أما في حال ضعفها فلم يكن لها ذلك الوزن ويتضاءل دورها في توجيه السياسة الخارجية إلى حد كبير[2] وهذا ما سوف ينعكس سلباً على كيان الدولة وبالتالي يؤدي إلى انهيارها وقيام دولة أخرى [3] .

لقد كانت السياسة الخارجية لدولة المماليك الجراكسة في عهد السلطان قايتباي متذبذبة ما بين الاستقرار والتوتر في العلاقات لاسيما علاقاتها مع الإمارات التركمانية والعثمانية التي شهدت تطورا ملحوظا في عهد السلطان قايتباي [4] .

أولاً : السياسة المملوكية تجاه الإمارات التركمانية :-

أ. السياسة المملوكية تجاه إمارة دلغادر :-

تعد إمارة دلغادر [5] من اهم الإمارات التركمانية ويرجع ذلك إلى سعة رقعتها الجغرافية واتخذت الابلستين [1] عاصمة لها [2] ويعد شاه سوار من أبرز أمرائها,إذ

– 1516 م) دراسة ونصوص (منشورات مؤسسة الرسالة ، بيروت : 1980م) ، 6 / 62 .

(1) حمادة ، الوثائق السياسية ، ص 62 .

(2) حمادة ، الوثائق السياسية ، ص 62 .

(3) عبد التواب ، قايتباي ، ص139.

(4) عبد التواب ، قايتباي ، ص139.

(5) إمارة دلغادر : من اصول تركمانية معظم سكانها من التركمان البوذقية الذين نزحوا الى الاناضول ، للمزيد ينظر : غياث احمد نافع،العلاقات العثمانية التركمانية(868ـــــ922ه/1464ـــــ1516م)مراجعة ،عبد السلام تدمري(المطبعة العصرية،بيروت:2005م)، ص28– 29 ؛عادل عبدالحافظ حمزة ، نيابة حلب في عصر سلاطين المماليك(648ـــــ923ه/1250ـــــ1517م) ، ص203 .

تولى حكمها سنة (871 ه/ 1466 م) [3] عندما بدء النزاع بين أمراء دلغادر تدخل السلطان العثماني محمد الفاتح (833 – 886 ه/ 1429 – 1481 م) في شؤون الإمارة وناصر شاه سوار على أخيه بوادق الذي تدعمه دولة المماليك الجراكسة [4] فازدادت قوة شاه سوار بسبب التفاف التركمان حوله ومناصرة العثمانيين له ، وخطب له في الابلستين وضربت السكة باسمه [5] كما كان للدعم الذي قدمه السلطان محمد الفاتح في نجاح تمرده وعصيانه ضد الدولة المملوكية ولم يسبق ان حققت الإمارة منذ نشأتها عام (738 ه / 1327 م) مثل ذلك النجاح [6] إذ هاجم سوار شاه أطراف الدولة المملوكية في عام (872 ه / 1468 م) أي في مستهل حكم السلطان قايتباي [7]وردا على ذلك قام السلطان قايتباي بإرسال ثلاث حملات عسكرية ضد شاه سوار مما ألحق بالدولة المملوكية خسائر بالاموال والرجال [8] لذلك صمم السلطان

---

(1) الابلستين: وهي مدينة مشهورة ببلاد الروم ، وكانت عاصمة لإمارة دلغادر ، للمزيد ينظر : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي ، معجم البلدان(دار صادر، بيروت:1995م) ، 1/ 75 ؛ .

(2) حمزة، نيابة حلب، ص203؛ نافع، العلاقات العثمانية المملوكية، ص 28.

(3) إبراهيم علي طرخان ، مصر في عصر المماليك الجراكسة(مكتبة النهضة المصرية،القاهرة:1960م) ، ص126 .

(4) عبد التواب ، قايتباي ، ص139 ؛ طرخان في عصر المماليك ، ص139 ؛ حنان جاسم الزهيري ، العثمانيون في السياسة المملوكية،أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب،جامعة الموصل:2001م) ، ص118 .

(5) محمد بن احمد بن إياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور(المطبعة الأميرية الكبرى،د.م:1894م) ، 92/2 ؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص139 ؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص126 ؛ محمد العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر المملوكي(دار اليوسف،بيروت:2005م) ، ص280 ؛ مفيد الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر المملوكي(648ـــــــ923ه/1464ـــــــ1517م)(دار اسامة،الاردن:2003) ، ص148 .

(6) الزهيري ، العثمانيون في السياسة المملوكية ، ص121 .

(7) عبد التواب، قايتباي ، ص140؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص126.

(8) عبد التواب، قايتباي ، ص140.

على اتخاذ موقف حاسم ضد شاه سوار من اجل إخضاعه للسيطرة المملوكية على الرغم من خشية بعض الأمراء قوة سوار شاه التي تنامت نتيجة الدعم العثماني له [1] ويعلق ابن إياس على ذلك الموقف المحرج الذي أصاب الدولة المملوكية من اتخاذ القرار الحاسم لصد شاه سوار قائلا: ((بإمكان السلطان استرضاء سوار بخلعه ويقضي على أسباب الفتنة ، ولكنه أخذ الأشياء بالغطرسة فعين له تجريده ثقيلة)) [2].

وعلى ما يبدو أن الدولة المملوكية أصبحت في موقف لا يحسد عليه لاسيما ان السلطان بذل كل ما في وسعه من اجل إرسال حملة عسكرية لإيقاف خطر الإمارات التركمانية في حين اعترض أمراءه على تلك الإجراء معللين ذلك الى القوة التي بلغها سوار شاه والتي قد تكون نتائجها عكسية على دولتهم .

لقد السلطان قايتباي حملة بقيادة الأمير قلقشير أمير العساكر في سنة (873 ه / 1468) [3] وكان معظم جندها من المماليك الخشقدمية [4] وعلى ما يبدو ان السلطان السلطان أرسلهم لغاية في نفسه إذ هدف إلى التخلص منهم بدلا من نفيهم [5] كما أنه قام بجمع الأموال اللازمة للحملة بطريقة تعسفية بسبب خلو الخزينة من الأموال [6] وبعد أن انتهى من إعداد الحملة أرسلها [7] ولكن الفشل كان من نصيبها بسبب

(1) عبد التواب ، قايتباي ، ص140.

(2) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ص92 ؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص140 ؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص126.

(3) ابن إياس ، بدائع الزهور ، 92/2 ، ص139 ؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص126 ص126 ، عبد التواب ، قايتباي ، ص 140؛ العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص281 .

(4) الخشقدمية : هم طائفة من المماليك سموا بذلك نسبة الى السلطان خشقدم ، عبد التواب ، قايتباي ، ص10.

(5) ابن اياس ، بدائع الزهور ، 92/2 ؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص140.

(6) عبد التواب ، قايتباي ، ص 140 ؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 126.

(7) للمزيد عن كيفية تجهيز الحملة ينظر : ابن إياس ، بدائع الزهور ، 92/2 – 93 .

أسر قائدها وقتل الكثير من أمرائها وعساكرها [1] فتمكن سوار شاه من الاستيلاء على ميناء عينتاب [2] بعد ما انسحب ما تبقى من الجيش المملوكي الى حلب في أسوء حال وأرسل نائب الشام أزيك إلى السلطان بأخبار الحملة وما حدث لها ، وانتشرت الأخبار في القاهرة فاضطربت الأحوال مما زاد من هول الصدمة ما أشيع من أن السلطان محمد الفاتح أرسل نجدة من قواته لمساعدة سوار [3] وبذلك انتهت المواجهة الأولى بين شاه سوار والجيش المملوكي والتي وقعت يوم الاثنين السابع من ذي القعدة عام (873ه /1468م) [4] ولم يتوقف الآمر عند هذا الحد إذ تلقى السلطان قايتباي استغاثة ازبك نائب حلب [5] بعد ما أخذ سوار يمهد للزحف على حلب حلب [6] فأعد خطاباً أرسله للرعية في حلب والشام [7] ويمكن اعتبار ذلك الخطاب من من قبيل الحرب النفسية وما أن وصل الخطاب [8] اضطربت أحوال مصر وأرسل السلطان قايتباي حملة صغيرة للدفاع عن بلاد الشام لحين من الإعداد لحملة كبرى [9] [9] لذلك رفض السلطان قايتباي القبول بالأمر الواقع والاستسلام لسوار المدعوم من قبل العثمانيين [10] وبدأ بإعداد العدة لتجهيز حملة ثانية فعقد مجلس بالقلعة للتباحث في كيفية الحصول على الأموال اللازمة لتجهيز تلك الحملة [11] فتحركت الحملة

(1) ابن إياس ، بدائع الزهور ، 95/2 ؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص140 ؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص126 ؛ العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص281.

(2) عينتاب ، قلعة حصينة بين حلب وإنطاكية ، وهي الآن من أعمال حلب ، للمزيد ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، 4 / 176 .

(3) عبد التواب ، قايتباي ، ص 140 – 141 .

(4) ابن إياس ، بدائع الزهور ، 2 / 96 ؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص141 .

(5) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 127 .

(6) ابن إياس ، بدائع الزهور ، 2/ 96 – 139 ؛ حمزة ، نيابة حلب ، ص 220 – 221 .

(7) للمزيد عن نص الخطاب ينظر : عبد التواب ، قايتباي ، ص 141 – 142 .

(8) عبد التواب ، قايتباي ، ص 141 – 142 .

(9) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 127 ؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص 142 .

(10) الزهيري ، العثمانيون في السياسة المملوكية ، ص121 .

(11) عبد التواب ، قايتباي ، ص 142 .

الكبرى بقيادة الاتابك ازبك [1] من القاهرة في شعبان عام (873ه / 1468م) [2] [2] رغم سوء الأحوال في مصر بسبب انتشار الطاعون وفرار الامير تمربغا، فإن الاتابكي ازبك استطاع أن ينتصر على شاه سوار وعسكره وقتل مال باي الاقطع أخا سوار وأرسل رأسه وأثنين من أمراء سوار إلى القاهر, لكن سوار استطاع بدهائه وخداعه أن يستدرج الجيش المملوكي إلى مناطق صعبة القتال [3] فباغتهم وتمكن من من إلحاق خسائر فادحه بهم فعاودت فلول جيش ازبك في حال لا يحسد عليها [4] وانتشر الذعر في القاهرة من السياسة العدائية التي كان ينتهجها سوار [5] إلا أن ذلك ذلك لم يستمر إذ بدأت الدولة الجركسية تلم شملها وتستعيد قوتها لذلك حققت انتصارات جزئية على شاه سوار في العام التالي ، أحدها على يد الأمير قرقماس الصغير نائب ملطية [6] الذي هزم جيش سوار وقتل منه ما يزيد عن الخمسمائة وأسر وأسر معظم أمرائه وأقاربه وذلك في عام (874ه / 1469م) [7] .

وفي الربيع الآخر عام (874ه / 1469 م) انتصر ارسلان داود بن إبراهيم بن رمضان المنافس لسوار واسترد منه قلعة سيس [8] فسر السلطان قايتباي لذلك

---

(1) أزبك ، وهو أزبك بن طخط أصبح أتابك العساكر في 873 ه / 1468 م ، للمزيد ينظر : طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 127 .

(2) عبد التواب ، قايتباي ، ص 143 ؛ العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، 281 ، سليم ، عصر سلاطين المماليك مج1 / ق1 / ج1 / 53 ؛ الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص 148 .

(3) العريس ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ص 281 ، الزيدي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ص ص 149

(4) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 127 .

(5) عبد التواب ، قايتباي ، ص 143 ؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 127 .

(6) ملطية ، بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام ، بناها الاسكندر ، للمزيد ينظر : الحيوي : معجم البلدان ، 5 / 192 .

(7) عبد التواب ، قايتباي ، ص 143 – 144 ؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 627 .

.

(8) قلعة سيس : بلدة كبيرة ذات قلعة بأسوار ثلاثة وفيها بساتين ونهر وهي قاعدة لملك الأرمن ، للمزيد ينظر

وأرسل إليه خلعة سلطانية [1] وعلى ما يبدو أن شاه سوار خشى من ازدياد نفوذ ابن رمضان ونائب ملطية فعمل على التقرب من السلطان قايتباي لذي أطلق سراح جاني بك قلقسيز [2] وأكرمه وطلب منه أن يكون سفيراً بينه وبين السلطان في الصلح [3] فأرسل إلى السلطان رسولا من قبله لم يسمح له السلطان بالدخول الى القلعة إلا بعد مدة [4] دون أن يحمل معه الهدية التي أحضرها وسلم السلطان مكاتبة سيده [5] التي عرض فيها على السلطان الصلح مقابل شروط إلا أن تلك المفاوضات لم تؤد الى نتيجة [6] فأستأنف شاه سوار حربه وهاجم ارسلان بن داود بن رمضان سنة(875ه / 1470م) وهزمه واستولى على قلعة إياس [7] مما أدى إلى غضب السلطان قايتباي من سوار [8] فأتبع نفس الخطة التي سار عليها من قبل بأن أرسل حملة عسكرية من مصر بقيادة الأمير اينال رأس نوبة النوب [9] لتستقر في حلب وتحافظ عليها حتى تخرج الحملة الكبرى [10] .

في الحقيقة أن طموح السلطان قايتباي لم يتوقف عن محاولات القضاء على سوار ولم يستقر له لذا تم تجهيز حملة كبرى بقيادة الأمير يشبك الدودار الذي كان من أكثر

: إحسان عباس ، تاريخ بلاد الشام في عصر المماليك ، 648 – 923 ه / 1250 – 1217 م ، ص 104 (مطبعة الجامعة الأردنية : 1998 م) ، ص.

(1) عبد التواب ، قايتباي ، ص 144 – 172 ، طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 128 .

(2) ابن اياس ، بدائع الزهور ، 98/2 .

(3) عبد التواب ، قايتباي ، ص 144 .

(4) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 128 .

(5) عبد التواب ، قايتباي ، ص145 .

(6) طرخان ، مصر في عهد المماليك ، ص 128 ؛ عبد التواب ، قايتباي، ص45 ؛ حمزة ، نيابة حلب ، ص 222.

(7) قلعة إياس : بلدة كبيرة على ساحل البحر ويوجد فيها ميناء حيث أن الإفرنج بنوا برجا كبيرا أشبه بالقلعة يحتمون فيه ، للمزيد ينظر: عباس ، تاريخ بلاد الشام ، ص103 .

(8) عبد التواب ، قايتباي ، ص145–173؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص128؛ حمزة ، نيابة حلب ، ص 222 .

(9) رأس نوبة النوب : هو الحاكم على المماليك السلطانية ، ينظر: عبد التواب، قايتباي ، هامش ص10

(10) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 128 .

أمراء السلطان قايتباي كفاءة آنذاك إذ تجمعت بيده كل السلطات ، وقد فوض له السلطان قايتباي أمور البلاد الشامية والحلبية وغيرها من البلاد وجعل له الولاية والعزل في جميع أحوال المملكة [1] فخرجت الحملة في عام (875ه / 1471م) وكان خروجها يوما مشهودا وتفاؤل الناس بالنصر وحقق الله ظنهم[2] وأنظم إليه التركمان الموالين للسلطنة وقوات من بلاد الشام ومنهم بعض أفراد من أسرة دلغادر [3]

حاصر يشبك قلعة عينتاب وهزم شاه سوار واستولى عليها في صفر عام (876 ه / 1472 م) [4] فهرب سوار وأهله إلى أحدى القلاع وتحصن فيها [5] فساءت صحة شاه سوار بعد اثر حصار يشبك لحصار للقلعة التي تحصن وشدد في حصارها مما اضطر أتباعه بالانسحاب والتخلي عنه فأجبر على الصلح والعفو عنه كما تعهد بالطاعة والولاء للسلطة المملوكية [6] فضلا عن اشتراطه مقابل الدخول في الطاعة وتسليم القلعة شرطا أراد به أن يحمي نفسه من الخطر المملوكي وهو أن يبقى نائبا عن السلطان في أحدى القلاع التي كانت تحت سيطرته ، إلا إن السلطان قايتباي رفض ذلك وأصر على حضور شاه سوار بنفسه لمقابلته [7] مما أدى إلى فشل فشل المفاوضات لذلك استأنفت الحرب بين الطرفين من جديد [8] وفي نهاية الأمر لم

(1) عبد التواب ، قايتباي ، ص145؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص128- 129 ؛ حمزة ، نيابة حلب ، ص 223 ؛ العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص 281 .

(2) عبد التواب ، قايتباي ، ص145-146 ؛ نافع ، العلاقات العثمانية المملوكية ، ص 30 .

(3) العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص 281 ؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص129؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص146 ؛ حمزة ، نيابة حلب ، ص 223 .

(4) للمزيد من أسباب سقوط عينتاب ، ينظر : عبد التواب ، قايتباي ، ص 146- 147 .

(5) عبد التواب ، قايتباي ، ص146؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص129.

(6) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 130 .

(7) عبد التواب ، قايتباي ، ص146؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص130 ؛ حمزة ، نيابة نيابة حلب ، ص 225 .

(8) عبد التواب ، قايتباي ، ص146؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص130 .

يجد سوار من خيار سوى تسليم القلعة دون قيد أو شرط [1] والتمس الدخول في مفاوضات الصلح مرة أخرى وطلب قدوم الأمير تمراز الشمسي إليه [2] فتوجه الأخير إليه ومعه قاضي العسكر ، وأعلن استسلامه على الفور [3] كما طلب شاه سوار الأمان لنفسه ولأولاده ، بيد أن الأمير يشبك لم يجبه إجابة قاطعة حتى يرجع إلى السلطان قايتباي ويبدو أن الأمير يشبك كان يخطط للقبض على شاه سوار كي يريح باله وبال نوابه والسلطنة المملوكية جميعها من شره ، فتم القبض عليه في نهاية عام (876 ه / 1472 م) [4] وأرسل إلى القاهرة فأعدم على باب زويله وهكذا تلاشى أمر شاه سوار وزال خطره على سلطنة المماليك [5] .

وبذلك انتهت فتنة شاه سوار التي كبدت الدولة المملوكية الكثير من الأموال والأرواح وأنزلت الهزيمة بالجيش المملوكي أكثر من مرة ، وكاد السلطان قايتباي أن يخسر عرشه ودولته لولا عزيمته وإصراره في مقاتلة شاه سوار [6] .

أما ما يتعلق بالعلاقة بين الدولة المملوكية وإمارة دلغادر بعد قتل سوار فكانت علاقة ودية ، فلما زار السلطان قايتباي بلاد الشام ، حظر شاه بداق بن دلغادر[7] وأولاده بين يدي السلطان مظهرين الولاء والخضوع للدولة المملوكية حاملا معه

---

(1) حمزة ، نيابة حلب ، ص 225 .

(2) تمراز الشمسي أو تمراز الظاهري : وهو ابن أخت السلطان قايتباي ولقب " بأمير سلاح " وهو وهو لقب لمن يتولى أمر سلاح السلطان أو الأمير ينظر : ابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي بن احمد الصالح ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، وضع حواشيه خليل منصور (دار الكتب العلمية ، بيروت : 1998 م) ص 53 .

(3) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص131 ؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص154.

(4) حمزة ، نيابة حلب ، ص 225 .

(5) الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص 149 ؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ،ص 132 – 133 ؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص 156 .

(6) عبد التواب ، قايتباي ، ص 157 .

(7) شاه بداق : هو أخ شاه سوار عينه يشبك على إمارة دلغادر بدلا من أخيه شاه سوار ، ينظر : طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 132 .

الهدايا النفيسة فضلا عن طلبه من السلطان أن يوافق على تعيين ولداه خدمة له وللدولة المملوكية [1] .

وعلى ما يبدو أن متاعب السلطنة المملوكية لم تثنه من جانب إمارة دلغادر ، وذلك بسبب تدخل العثمانيين المستمر من اجل القضاء على نفوذ الدولة المملوكية ، فكان علاء الدولة قد تولى أمارة دلغادر عام (885 ه / 1480م) بعد أخيه بداق صنيعة في أيدي العثمانيين الذين دفعوه للخروج على المماليك أكثر من مرة ونجح في إلحاق الهزيمة بجيوشهم [2] وأدى موقف الأمير علاء الدولة إلى صدام حقيقي مع المماليك حيث خرجت بسببه من القاهرة ثلاث حملات بقيادة القائد أزبك [3] حتى انتهت حملات حملات أزبك بهزيمة أمراء دلغادرهزائم منكرة ، ولم يعد أمراء بعدها قادرين على مناوأة المماليك [4] .

ب. السياسة المملوكية تجاه الأق قونيلو (قبيلة الشاه البيضاء) [5]

لقد قامت دولة الشاه البيضاء في الأراضي الارمينبة وأعالي الفرات وكانت عاصمتها ديار بكر ، إذ ترجع تبعيتها إلى المماليك ومع ذلك فقد كانت في أغلب تاريخها معادية لدولة المماليك [6] ففي الامير عهد حسن (أوزون حسن) المعاصر

(1) عبد التواب ، قايتباي ، ص 157 .
(2) طرخان ، مصر في عصر المماليك ،ص 134 ؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص 158-159 .
(3) عبد التواب ، قايتباي ، ص 159 .
(4) طرخان ، مصر في عصر المماليك ،ص 134 .
(5) الشاه البيضاء : تأسست هذه الدولة عام 780ه / 1378م عن طريق منحة منحها لهم تيمور لنك وذلك مقابل خدماتها له ، والمؤسس الحقيقي لها هو عثمان قرايولك التركماني ، سميت بالشاه البيضاء نسبة الى الشاه البيضاء التي كانت توضع على أعلامهم ، للمزيد ينظر : طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص118-119؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص159 ؛ حمزة ، نيابة حلب ، ص 239 -240 - 123 .
(6) عبد التواب ، قايتباي ، ص 159 .

للسلطان قايتباي تقلبت سياسته بين المماليك والعثمانيين وفق ما تقتضيه مصالحه الخاصة [1] لذلك أنشأ علاقات مع الدول الأوربية [2]

وصلت الأخبار للسلطان قايتباي باستيلاء الامير حسن الطويل على العراق والقضاء على المماليك فيه ، ولذلك خشي السلطان من ذلك التوسع إلا أنه كان مكتوف اليدين بسبب انشغاله بحرب شاه سوار آنذاك وعلى ما يبدو أن الأمير حسن الطويل أدرك أن ذلك التوسع لن يرضي السلطان قايتباي [3] فأخذ يتملق للسلطة المملوكية خداعا ونفاقا وبعث في عام (873ه / 1468م) برسالة وهدية إلى السلطان ومعها مفاتيح القلاع التي امتلكها [4] وأوضح في الرسالة إن كل ما يمتلكه من بلاد إنما هو زيادة في مماليك السلطان وأنه ليس إلا نائبا عنه فيها ، فأكرم قايتباي الوفد [5] ثم أردف الأمير حسن الطويل رسائل عدة إلى السلطان تودداً واسترضاء له [6] .

في الحقيقة أن الجيش المملوكي قد تعرض إلى نكبات إمام شاه سوار ولم يتوقف ذلك الأمر عند ذلك الحد إذ هاجم حسن الطويل إعمال حلب بجيش جرار من حيث العدة والعدد [7] وهذا ما أشار إليه ابن إياس فيقول: ((إن حسن الطويل تحرك على اخذ البلاد الحلبية وأنه اظهر العداوة للسلطان وقد طمع في عسكر مصر بموجب ما

(1) الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص151 ؛ العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص283 .

(2) عبد التواب ، قايتباي ، ص159 .

(3) عبد التواب ، قايتباي ، ص159 .

(4) الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص151 ؛ العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص253 ؛ أنور زقلمة ، المماليك في مصر(مكتبة مدبولي،القاهرة:1995م) ، ص92 .

(5) ابن اياس ، بدائع الزهور ، 2/ 123 . ش

(6) عبد التواب ، قايتباي ، ص160 ؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك س، ص135 .

(7) عبد التواب ، قايتباي ، ص160 ؛ العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص283؛ طرخان ، ، مصر في عصر المماليك ،ص 135، الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص151 ؛ حمزة ، نيابة حلب ، ص252.

فعله معهم شاه سوار) [1] مما اغضب السلطان و جعله يفكر في الخروج لقتاله بنفسه [2] وظل خطر الامير حسن الطويل يزداد حتى وصلت جيوشه إلى الرها [3] فانتشر الذعر بين الناس في القاهرة وصاروا يقولون (هذا ما هو مثل الشاه سوار وأن هذا لا يطاق) [4] .

وجهز السلطان قايتباي حملة بقيادة جاني بك قلقسيز كمقدمة لحملة أخرى [5] تخرج بعده ، وفي تلك الأثناء استولى حسن الطويل على بعض القلاع المملوكية ،وحاول إثارة شاه بداق أمير دلغادر الموالي للمماليك آنذاك بعد زوال شاه سوار وأرسل له رسالة اتسمت بأسلوب التهديد يأمره فيها بتسليم القلاع وطاعته ، فبعث بداق تلك الرسالة إلى السلطان قايتباي [6] لذا أعد الأخير حملة كبرى بقيادة الأمير يشبك الدودار [7] وبعد أن تم تجهيز الحملة بالعدة والرجال خرجت في عام (877ه / / 1472م) وفي حلب استقبل يشبك رسولاً من قبل حسن الطويل يعرض عليه الصلح ويطلب منه تبادل الأسرى إلا أن يشبك أدرك أنها خدعة فلم يلتفت إليه [8] وأصر على القضاء عليه مثلما قضى على شاه سوار بن دلغادر [9] وبنفس الوقت أرسل

---

(1) بدائع الزهور ، 2 / 123 .

(2) ابن إياس ، بدائع الزهور ، 2/ 123 ؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ،ص 135.

(3) الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ست فراسخ سميت بأسم الذي استحدثها ، للمزيد ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، 3 / 106 .

(4) عبد التواب ، قايتباي ، ص160 ؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ،ص 135 ؛ ابن اياس ، ، بدائع الزهور ، 2/ 140 .

(5) عبد التواب ، قايتباي ، ص160.

(6) عبد التواب ، قايتباي ، ص160؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ،ص 135 ؛ حمزة ، نيابة نيابة حلب ، ص 252 .

(7) محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي(المطبعة النموذجية،القاهرة:1962م) ، مج1 / ج1 / 123 .

(8) العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص284 ؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ،ص 136 ؛ الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص151 ؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص161.

(9) حمزة ، نيابة حلب ، ص 252 – 253 .

السلطان العثماني محمد الفاتح يعرض على يشبك المساعدة الحربية ضد حسن الطويل [1] مما زاد من عزيمة يشبك في تلك الحرب كما أن ما اضعف حسن الطويل انه كان يحارب جهتين في نفس الوقت احداها ضد العثمانيين في آسيا الصغرى ، والأخرى ضد المماليك في أعالي الفرات [2] فاستطاع يشبك أن ينتصر عليه عند البيرة [3] وأن وأن يخرجه منها ،مما أراح السلطان فضلا عن وصول أنباء انتصار العثمانيين في ذلك الوقت على جيوش حسن الطويل [4] فسُر السلطان بذلك الخبر والتمس يشبك من من السلطان العودة فعاد في رمضان عام (878ه / 1473م) [5] وما أن أدرك حسن حسن الطويل عجزه عن محاربة الجيشين المملوكي والعثمانيين أرسل إلى السلطان قايتباي رسولا ورسالة يعتذر فيها عما بدر منه و يلتمس العفو ، فأكرم السلطان قايتباي رسوله وعفا عنه رغم عدم اطمئنانه من ولائه [6] .

كانت الأوضاع الداخلية لدولة الشاه البيضاء مضطربة جدا نتيجة للخلاف الذي حصل بين حسن الطويل وابنه [7] ومما زاد الطين بلة التدخل الذي حدث من قبل نائب نائب حلب الذي أرسل جيشا لمساعدة محمد حسن الطويل الذي أستنجد به ضد أبيه ، إلا أنهما هزما هزيمة منكره [8] .

---

(1) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 136 ؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص161؛ حمزة ، نيابة حلب ، ص 253 .

(2) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 136 .

(3) البيرة : هي ثغر مملوكي على الفرات ، ينظر : طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص137 .

.

(4) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص137 ؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص162.

(5) عبد التواب ، قايتباي ، ص162.

(6) العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص284 ؛ الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص152 ؛ حمزة ، نيابة حلب ، ص 253 ، طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 137 ؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص162.

(7) حمزة ، نيابة حلب ، ص 253 .

(8) عبد التواب ، قايتباي ، ص163 ؛ حمزة ، نيابة حلب ، ص 253 ؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 137.

اضطر السلطان قايتباي عند سماعه بالخبر إلى تجهيز حملة حشد فيها كبار قادته أمثال يشبك وازبك وغيرهم ، ولكنه عدل عن ذلك لما علم بعودة حسن الطويل إلى بلده وانتشار الطاعون في جيشه [1] إذ لم يرى ضرورة لخروج الحملة لا سيما أن الضعف بدأ يظهر على زعيم الشاه البيضاء ،فضلا عن طلب زوجته من السلطان المملوكي قايتباي أن يتوسط لحل الصراع بين حسن الطويل وابنه [2]

وبعد وفاة حسن الطويل عام (883ه / 1478م) حدثت اضطرابات في الإمارة ووصلت الأخبار إلى القاهرة بأن السلطان العثماني أوشك على الاستيلاء عليها [3] إلا أن السلطان قايتباي أنزعج لذلك، فانتهز يشبك الفرصة واقترح على السلطان القضاء على مملكة الشاه البيضاء بعد الاضطرابات التي سادتها فوافق السلطان على ذلك [4] حيث خرج يشبك بجيشه وحاصر الرها وكان يحكمها باينذر نائب يعقوب بن حسن الطويل حملة إلى باينذر والذي استمات في القتال وانتهت المعركة بانتصار بانيذر وهزيمة المماليك وأسر يشبك وبعدها قطع رأسه على يد عبد أسود من عبيد باينذر وأمر بإبقاء الجثة على قارعة الطريق [5] .

لقد هددت تلك الكارثة السلطان قايتباي وعزم على الخروج بنفسه لخوفه على بلاد الشام لكونها تابعة لدولته فضلا عن أن معظم أمراءه كانوا في الأسر [6] إلا أنه أرسل الأمير يزبك قائدا للجيش [7] بدله ومنحه سلطات مطلقة ولما وصل ازبك إلى

---

(1) عبد التواب ، قايتباي ، ص163.

(2) ابن إياس ، بدائع الزهور ، 160/2 ، عبد التواب ، قايتباي ، ص163 ، طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 138.

(3) عبد التواب ، قايتباي ، ص163.

(4) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 139 ؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص164 .

(5) حمزة ، نيابة حلب ، ص 254؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 139؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص164 ؛ سليم ، عصر سلاطين المماليك ، مج1 / ق1 / ج1 ، 123 ؛ الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص152 .

(6) حمزة ، نيابة حلب ، ص 254؛ العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص284 .

(7) سليم ، عصر سلاطين المماليك ، مج1 / ق1 / ج1 ، 123.

حلب عام (886 ه / 1481 م) وصلت الأخبار بأن يعقوب لام نائبه باينذر على تسرعه في قتل يشبك ، فلجأ ازبك إلى الدبلوماسية وأرسل الأمير جاني بك رسولاً للامير يعقوب ، فنجحت المفاوضات وتم العفو عن كبار الأسرى وأطلق سراحهم وعادوا إلى حلب [1] وأرسل الأمير يعقوب إلى مصر ليقدم الاعتذار عما بدر منه ، فخلع عليه السلطان وتم إبرام الصلح مع أمراء الشاه البيضاء [2]واستمرت العلاقات طيبة بعد تلك الأحداث حتى نهاية عهد السلطان قايتباي وتوثقت عرى الصداقة بين دولة المماليك والشاه البيضاء [3] .

ت. السياسة المملوكية تجاه قبيلة الشاه السوداء [4]وبني رمضان:-

أما عن علاقة دولة المماليك بدولة الشاه السوداء المعاصرة لدولة الشاه البيضاء فأنها كانت ودية ويتضح ذلك من خلال تقديم المساعدة للمماليك ، ضد منافستها الشاه البيضاء ,أما علاقة المماليك ببني رمضان فاتسمت بالودية فقد ظلوا على ولائهم للدولة المملوكية ، وناصروهم في كثير من المواقف ففي ربيع الآخر عام (874 ه / 1469 م) استطاع أمير بنو رمضان أن يهزم شاه سوار واستولى على قلعة سيس التي كانت في أيديهم ، ولما تمكن شاه سوار في المحرم سنة (875ه / 1470م)

(1) عبد التواب ، قايتباي ، ص165 ؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 140 .

(2) العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص284؛ الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص152 .

(3) عبد التواب ، قايتباي ، ص165 ؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 140 – 141 .

(4) دولة الشاه السوداء : نشأت هذه الدولة في ارض أرمينية وأذربيجان واتخذت من تبريز عاصمة لها . وكان يسكنها قبيلة تركمانية ، وأسس هذه الدولة قرا محمد تورمش بن بيرام ، وسمي بهذا السم نسبة الى الشاه السوداء التي كانت توضع على أعلامهم ، للمزيد ينظر : طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص 119– 120 ؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص165–166 .

من هزيمة أمير بني رمضان واستولى على قلعة إياس انزعج السلطان وأعد حملة كبيرة لحرب شاه سوار كما تقدم [1].

ثانيا : السياسة المملوكية تجاه العثمانيين :-

أما العلاقات بين المماليك والعثمانيين فأنها لم تكن عدائية في بادئ الأمر ، كما أنها لم تكن ودية كذلك وكان كل طرف على حذر من الطرف الآخر [2] إذ أتفق كل من المماليك والعثمانيين على عدم التدخل في شؤون الدولتين ، إلا أن أول بوادر الصدام والتوتر بين الطرفين بدأت منذ عهد السلطان خشقدم(865-872/1461-1467م)عندما رفض السفير العثماني الخضوع أمام السلطان المملوكي في القاهرة [3] ثم شهدت العلاقة فيما بعد بين الطرفين بسبب انشغال محمد الفاتح في فتوحاته في أوربا وتفرغ خشقدم لمشاكله الداخلية [4] أما في عهد السلطان قايتباي فساد بعض الود بين الدولتين [5] إذ حرص على تهدئة العلاقات مع العثمانيين فأرسل موفداً إلى اسطنبول ، إذ أستقبل استقبالا حاراً من قبل محمد الثاني (855-886هـ/1451-1481م)الذي أرسل بدوره بعثة إلى القاهرة لتهنئة قايتباي على توليه العرش [6] غير غير أن تلك العلاقات الودية بدأت تضطرب على أثر تولية بايزيد الثاني(886-918ه/1481-1512م) [7] العرش بعد أبيه عام (886 ه / 918 ه) [1] حيث أن

---

(1) عبد التواب ، قايتباي ، ص172- 173 .

(2) علي إبراهيم حسن ، مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني(مطبعة السعادة،مصر:1964م) ، ص 338 .

(3) حسن ، مصر في العصور الوسطى ، ص 339 ؛ نيقولاي ايفانوف ، الفتح العثماني للأقطار العربية (1516 – 1574م) نقله إلى العربية ، يوسف عطا الله ، ط2 ، (دار ألغرابي ، بيروت : 2004 م) ص 71 ؛ الزيدي ، موسوعة التاريخ الاسلامي ، ص142؛ العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص274 ؛ نافع ، العلاقات العثمانية ، ص63 .

(4) الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص142؛ العريس ،موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص274 .

(5) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص166 .

(6) نافع ، العلاقات العثمانية المملوكية ، ص70 .

(7) بايزيد الثاني : وهو ابن السلطان محمد الفاتح ، وكان سلطانا وديعاً ، نشأ محباً للأدب ، متفقها في علم الشريعة ، للمزيد ينظر : علي محمد محمد الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ،

وصول بايزيد الثاني إلى الحكم كان احد أسباب الخلافات بين الطرفين ويعلق ابن طولون قائلاً ((أن السلطان المملوكي لم يهنئ بايزيد الثاني ولم يعزه بوفاة أخيه الأمير عبد الله حاكم قونية)) [2] ولكن لا نعول كثيرا على التهنئة أو التعزية لأن هذا تحصيل حاصل لوضع متوتر أصلا بين الدولتين [3] وذلك عندما حاولت الدولة العثمانية بسط سيطرتها على القبائل التركمانية [4] وسرعان ما ساءت العلاقات أكثر أثر تدخل السلطان قايتباي في النزاع على السلطة بين السلطان بايزيد وبين أخيه جم [5] الذي لجأ إلى السلطان قايتباي [6] فأكرم وفادته وجهزه للسفر لأداء فريضة الحج مع أسرته [7] ويقول ابن طولون في هذا المجال " وحصل له من الأشرف غاية الإكرام وجهزه إلى الحج وتكلف عليه الأموال الكثيرة وحج حجة عظيمة لم يحجها أحد من الملوك وأعطاه في العطايا ما يصلح للملوك " [8] .

(دار ابن كثير ، بيروت : 2003 م) ص176.

(1) نافع ، العلاقات العثمانية المملوكية ، ص82 ؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص166؛ الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص142.

(2) شمس الدين محمد بن طولون،مفاكهة الخلان في حوادث الزمان،وضع حواشيه،خليل منصور(دار الكتب العلمية ،بيروت:1998م) ، ،ص47 .

(3) الزهيري ، العثمانيون في السياسة المملوكية ، ص141.

(4) فائز علي بخيت ، العلاقات المصرية الأوربية في عصر المماليك الجراكسة (784ـــــــ922ه/1382ـــــــ1516م)دراسة سياسية اقتصادية،أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب،جامعة الموصل:2005م) ، ص 130 .

(5) للمزيد عن النزاع على السلطة بين بايزيد وأخيه جم ، ينظر : الصلابي ، الدولة العثمانية ، ص176

(6) الزهيري ، العثمانيون في السياسة المملوكية ، ص143 ؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص167 ؛ حمزة ، نيابة حلب ، ص259 .

(7) عبد التواب ، قايتباي ، ص167 ؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص166 ؛ حسن ، مصر في العصور الوسطى ، ص339 ؛ الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص125 ؛ زقلمة ، المماليك في مصر ، ص96 ؛ سوير ، تاريخ دولة المماليك ، ص173 .

(8) مفاكهة الخلان ، ص47 .

وخلال أقامة الأمير جم في مصر سعى السلطان قايتباي للصلح بين الأخوين إلا أن بايزيد رفض مقترح أخيه [1] بتقسيم السلطنة ورد على السلطان قايتباي بعبارة تقول لا أرحام بين الملوك ، وعد القضية شأناً بين أخوين يرفض تدخل الغرباء فيه ورفض الأمير جم اقتراح بايزيد الثاني بأن يدفع له مبلغ مليون أقجة(عملة عثمانية) سنوياً مقابل تخليه عن المطالبة بالسلطة والحكم [2] وقرر العودة إلى بلاده بعد عودته من رحلة الحج [3] ثم عرض الأمر على الأشرف قايتباي فدعا الأخير أمراءه للتشاور في تلك القضية [4] وطلب منه السلطان قايتباي التمهل ليجهزه بالعسكر إلا أن معظم الأمراء لم يوافقوا على ذلك الرأي [5] كما أن السلطان قايتباي لم يكن من أولئك الذين الذين يرغبون في الحرب إلا إذا كان مضطرا ، ولم يكن راغباً في الاصطدام مع العثمانيين بسبب الأمير جم وإنما أراد الاحتفاظ به ليكون ورقة سياسية يهدد بها السلطان بايزيد كلما سولت له نفسه الاعتداء على المماليك [6] ويبدو أن الأمير جم أدرك ذلك تماماً ، فخرج من القاهرة في (887ه / 1482م) ولم يفكر في العودة إليها ثانية [7] إلا أن الأمل ظل يراود السلطان قايتباي في الحصول على ود الأمير جم جم وعودته إلى القاهرة ليتخذ منه أداة للضغط على بايزيد أبان اندلاع الحروب بينهما [8] .

(1) عبد التواب ، قايتباي ، ص168 ؛ نافع ، العلاقات العثمانية المملوكية ، ص82 .

(2) الزهيري ، العثمانيون في السياسة المملوكية ، ص145 .

(3) ابن إياس ، بدائع الزهور ، 2 / 212 .

(4) ابن إياس ، بدائع الزهور ، 2 / 212 ؛ الزهيري ، العثمانيون في السيادة المملوكية ، ص145 .

(5) السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (منشورات منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت : د. ت) 11 / 147 ؛ نافع ، العلاقات العثمانية المملوكية ، ص 150- 151 .

(6) عبد التواب ، قايتباي ، ص167 ؛ الزهيري ، العثمانيون في السياسة المملوكية ، ص150-151 .

(7) الزهيري ، العثمانيون في السياسة المملوكية ، ص150-151 .

(8) عبد التواب ، قايتباي ، ص168.

لقد غضب السلطان بايزيد من حماية السلطان قايتباي للأمير جم ورعايته له ، إذ أن كرم الضيافة وحسن الاستقبال الذي لقيه الأمير جم صار دليلاً على الموقف المعادي للسلطان قايتباي ضد الدولة العثمانية [1] بعدها أن الأمير جم أستأنف تمرده بتشجيع أو على الأقل بموافقة السلطان المملوكي حيث كان من الأجدر تسليمه إلى العثمانيين ، ولذلك فإن ما فعله السلطان قايتباي أثار السلطان بايزيد [2] الذي أخذ يتحين الفرص لتصفية حساباته مع الدولة المملوكية [3] وعلى الرغم من أننا لا نقلل من أهمية تلك القضية التي سببت قلقاً للسلطان بايزيد طيلة أثني عشر عاماً أي حتى وفاة الأمير جم عام(900 ه/ 1495 م) ولكن لا يمكن اعتبارها المبرر الوحيد والأهم في إعلان الدولة العثمانية الحرب على المماليك ، لاسيما أن العلاقات بين الدولتين لم تكن بذلك الصفاء لتأتي قضية الأمير جم وتعكر ذلك الصفو [4] إذ تجمعت لدى السلطان بايزيد بعض الأسباب كان أولها رفض السلطان قايتباي طلبه في أصلاح بعض القنوات بمكة ، وثانيهما عدم اتخاذه موقفا حازما ضد نائب جدة الذي استولى على الهدية المرسلة من الهند الى السلطان بايزيد [5] إلا أن السبب المباشر الذي تذرع به السلطان بايزيد هو شكوى علاء الدولة أمير دلغادر من تصرفات السلطان قايتباي [6] فأمده بقوة حربية عثمانية هاجم بها ملطية التابعة للمماليك مخالفا بذلك الاتفاق المعقود بين الدولتين [7] لذلك عزم السلطان قايتباي على محاربة الدولة

(1) عبد التواب ، قايتباي ، ص168 ؛ نافع ، العلاقات العثمانية المملوكية ، ص86 .

(2) الزهيري ، العثمانيون في السياسة المملوكية ، ص146 .

(3) عبد التواب ، قايتباي ، ص168.

(4) الزهيري ، العثمانيون في السياسة المملوكية ، ص150.

(5) نافع ، العلاقات العثمانية المملوكية ، ص87 ؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص168؛ حسن ، مصر مصر في العصور الوسطى ، ص 339 ؛ وليم السير سوير ، تاريخ دولة المماليك في مصر،ترجمة،محمود عابدين وآخر(مكتبة مدبولي،القاهرة:1995م) ، ص 173 .

(6) عبد التواب ، قايتباي ، ص168 – 169 .

(7) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص169 ؛ نافع ، العلاقات العثمانية المملوكية ، ص93 .

العثمانية ، فأرسل حملة عام (889ه) بقيادة تمراز الشمسي ، الذي انتصرعلى علاء الدولة وحلفائه العثمانيين [1] .

على الرغم من الانتصار الذي حققته الحملة المملوكية لم يرغب السلطان قايتباي في توطيد العلاقة مع الدولة العثمانية بعد مشورة أمرائه مبعوثاً الى السلطان بايزيد ومعه تقليد من الخليفة العباسي " بأن يكون مقام السلطان على البلاد الرومية ومما سيفتح الله على يده من البلدان الكفرية [2] وأرسل السلطان قايتباي هدية فاخرة للسلطان العثماني بايزيد وهدية ملك الهند التي كان نائب جدة قد استولى عليها مع اعتذار عما حدث [3] إلا أن السلطان بايزيد قابل ذلك بالإساءة ، ويبدو أنه كان يعمل على تنفيذ خطته في التوسع على حساب الدولة المملوكية فقابل السفير المملوكي أسوء مقابلة [4] كما اخذ العثمانيون بإثارة الفتن في دولة المماليك [5] وأرسل جيشا للإغارة على مناطق نفوذ الدولة المملوكية ،ولم يكن هناك خيار لدى السلطان قايتباي لمواجهة التوسع العثماني سوى الحرب والوقوف بوجههم من اجل تأمين حدود دولته من الاجتياح العثماني فأرسل قائده ازبك على رأس ثلاث حملات [6] بدأت الحملة الأولى سنة (890 ه / 1485 م) هزم فيها العثمانيين هزيمة منكرة وأسر عدداً كبيراً منهم وكان القائد العثماني احمد بك هرسك ضمن الأسرى [7] فعمل السلطان بايزيد على الانتقام من المماليك فأعد جيشاً ضخماً زحف به ، فخرج ازبك بحملة مجهزة بأحسن تجهيز [8] وعلى الرغم من تلك الاستعدادات من قبل السلطان قايتباي إلا أنه مد يده للسلام مرة ثانية وأطلق سراح القائد العثماني الأسير وفك قيود الكثير

(1) عبد التواب ، قايتباي ، ص 169 .
(2) عبد التواب ، قايتباي ، ص 169 ؛ الزهيري ، العثمانيون في السياسة المملوكية ، ص156.
(3) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص169 ؛ زقلمة ، المماليك في مصر ، ص96 .
(4) عبد التواب ، قايتباي ، ص 169.
(5) سليم ، عصر سلاطين المماليك ، مج1 / ق1 / ج1 / 123 .
(6) عبد التواب ، قايتباي ، ص 169 .
(7) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص170 ؛ حمزة ، نيابة حلب ، ص260 .
(8) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص170 .

من الأسرى العثمانيين [1] إلا أن ذلك الفعل لم يلق القبول من قبل العثمانيين وزاد السلطان بايزيد من استعداداته ، فأرسل قوة بحرية أخذت تقترب من الإسكندرية وميناء حلب ليقطع الطريق على ازبك إلا أن الظروف الطبيعية خدمت ازبك إذ تعرض ذلك الأسطول لعاصفة عاتية أغرقت معظم سفنه وشتت ما تبقى منها [2] وتقدم ازبك حتى وصل إلى آذنة [3] وتمكن من الاستيلاء عليها بعد حصار دام ثلاثة أشهر ، وجني كم كبير من الأسرى والغنائم ، ولما وصلت أخبار النصر إلى القاهرة عمت الفرحة أرجائها بعد أن دخل القائد ازبك إليها ظافرا ومعه كثير من الاسرى العثمانيين، وأثروا العمل في خدمة السلطان قايتباي وأفرد لهم مقدرات في الدولة وأطلق عليهم أسم العثمانية ، وضلوا حتى نهاية العصر المملوكي [4] .

لقد أثرت هزيمة العثمانيين على السلطان بايزيد مما اضطره إلى إرسال حملة ثالثة استولت على سيس وإياس وغيرها [5] كما أرسل السلطان بايزيد سفيرا إلى القاهرة للتفاوض وعقد الصلح فوافق السلطان قايتباي واشترط إطلاق سراح الأسرى المماليك وتسليم مفاتيح القلاع التي استولى عليها العثمانيون [6] وفي الحقيقة أن السلطان قايتباي لم يوافق على الدخول في مفاوضات الصلح لولا ما كانت تعانيه البلاد من سوء في أحوالها الاقتصادية من جهة وثورات المماليك الجلبان المتكررة من جهة أخرى [7] وعلى الرغم من صدق نية السلطان قايتباي في إقرار السلام، إلا أن

---

(1) العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص276 ؛ الزهيري ، العثمانيون في السياسة المملوكية ، ص161- 162 .

(2) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص171 – 174 .

(3) آذنة : بلد من الثغور والتي تقع بالقرب من مدينة المصيصة ، للمزيد ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، 133/132/1 .

(4) عبد التواب ، قايتباي ، ص170 ؛ الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص 144 .

(5) عبد التواب ، قايتباي ، ص170.

(6) الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص 144 ؛ حمزة ، نيابة حلب ، ص261 ؛ العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص276 .

(7) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص171.

العثمانيين قابلوا ذلك بالخديعة وحشدوا قواتهم قرب لمدينة قيصرية الروم بآسيا الصغرى [1] مما اضطر السلطان قايتباي الى تجهيز حملة ثالثة لمحاربة العثمانيين بقيادة ازبك عام (895ه /1489م) [2] ومع ذلك أمر السلطان قايتباي قائده أزبك أن يتخذ خطوة نحو السلم ، فأرسل الأخير رسولاً الى المعسكر العثماني ولما استبطأه تحرك وحمل على العثمانيين حملة عنيفة وانتصر عليهم وهكذا هزم العثمانيين ثلاث مرات على يد الجيش المملوكي بقيادة ازبك [3] .

لقد كان السلطان قايتباي بعيد النظر بالنسبة لموقف العثمانيين من بلاده فلم يكف عن الاستعداد للحرب فجمع مستشاريه وتحدث معهم قائلاً : ((إن أبن عثمان ليس براجع عن محاربة عسكر مصر ، وأن أحوال البلاد الحلبية قد فسدت وآلت إلى الخراب ، وأن التجار منعوا ما كان يجلب إلى مصر من الأصناف ، وأن المماليك الجلبان يرومون مني النفقة ، وأن لم أنفق عليهم شيئاً نهبوا مصر والقاهرة ونهبوا البيوت وأحرقوها ومتى رجع عسكر ابن عثمان إلى البلاد الحلبية لا يخرج العسكر من مصر حتى أنفق عليهم)) [4] .

ولما كانت الخزائن خالية فقد تم الأتفاق مع القضاة على تدبير المال [5] وفي ظل تلك الأحوال الممتلئة بالمشاحنات والاضطرابات بدأت التحضيرات العسكرية في القاهرة لمواجهة عسكرية مرتقبة من الدولة العثمانية [6] وأثناء ذلك وصل رسول عثماني إلى مصر ومعه مفاتيح القلاع التي استولى عليها العثمانيون على الحدود ، فكانت تلك الخطوة من لدن السلطان العثماني حمل ترحيب السلطان المملوكي ، الذي أمر بإطلاق سراح الأسرى العثمانيين [7] فعقدت اتفاقية سلام بين الطرفين عام (

(1) عبد التواب ، قايتباي ، ص171.
(2) العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص277 .
(3) عبد التواب ، قايتباي ، ص171 ؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص172 .
(4) عبد التواب ، قايتباي ، ص171-172 .
(5) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص172 .
(6) نافع ، العلاقات العثمانية المملوكية ، ص114 .
(7) الصلابي ، الدولة المملوكية ، ص178 .

(896 ه / 1491 م) وتبادل الهدايا والسفارات والمجاملات [1] وانتهت بذلك مرحلة الحرب القائمة بين العثمانيين والمماليك في عهد السلطان قايتباي [2] .

ثالثاً : السياسة المملوكية تجاه جزيرتي قبرص ورودس :-

تعود بدايات الصراع بين المماليك والصليبين في البلاد العربية إلى النصف الثاني من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي حيث نهايات الوجود الصليبي في بلاد الشام، فسعت خلالها القوى الغربية جاهدة للسيطرة عليها والاستحواذ على خيراتها مرة أخرى عن طريق موانئ البحر الأحمر على الساحل المصري ،وقد تمثلت دوافع تلك الغزو بعدة أمور منها اقتصادي وديني وسياسي لذا فقد تنوعت العلاقات المملوكية الأوربية ، وفق ذلك على رأسها ما هو تجاري لا سيما في حوض البحر المتوسط ، فقد كانت دولة المماليك الجراكسة في تلك الحقبة من أكبر القوى الإسلامية كان لها السيطرة على أهم طرق التجارة بين الشرق والغرب [3] فضلاً عن ذلك كونها كونها تشكل الدور الأساسي في إنهاء الوجود الصليبي بالمنطقة في أواخر العصور الوسطى وعلى الرغم من ذلك فقد حرصت دولة المماليك الجراكسة على إبقاء علاقاتها مع القوى الأوربية بحكم المصالح التجارية والسياسية في حوض البحر المتوسط [4] وعلى الرغم من استمرار العلاقات العدائية بين دولة المماليك الجراكسة وجزر البحر المتوسط إلا أنها شهدت حالة من الهدوء والاستقرار النسبي ويرجع ذلك إلى أسباب داخلية لكلا الجانبين وتولي سلاطين ضعفاء لا يملكون القدرة للقيام بأعمال عسكرية للحد من انتهاكات أعمال القرصنة لذلك تم التركيز على أبرز الجزر التي ربطتها علاقات بالدولة المملوكية الجركسية [5] .

(1) العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص277 ؛ عبد التواب ، قايتباي ، ص172 .
(2) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص173 .
(3) الحديدي ، العلاقات المصرية الأوربية ، ص35 .
(4) الحديدي ، العلاقات المصرية الأوربية ، ص35 .
(5) الحديدي ، العلاقات المصرية الأوربية ، ص35 .

فكانت جزيرة قبرص واحدة من أهم تلك الجزر وكانت علاقاتها تحمل الطابع الودي خلال عهد السلطان قايتباي [1] إذ كانت جزيرة قبرص تحت حكم البنادقة [2] وعلى الرغم من حدوث بعض التجاوزات من قبل القبارصة إلا أن ذلك لم يغير من طبيعة العلاقات الودية [3] ويرجع ذلك للأحداث التي استجدت داخل الجزيرة منها : زواج حاكمها من كاترين كونارد وهي أحدى

أعيان البنادقة بعد وفاة زوجها عام (878 ه / 1473 م) وقد أيد السلطان قايتباي ذلك الأمر إلا انه حذرهم من تأخير كي لا يضطر إلى استخدام القوة ، ذلك ما أرعب حاكمة الجزيرة وجعلها تتخذ قراراً يقضي بالتنازل عن حكم الجزيرة في عام (895 ه / 1489م) للحاكم البندقي الذي تعهد بدوره للدولة الجركسية بالولاء والتبعية ودفع الجزية بانتظام [4] وبذلك أصبحت جزيرة قبرص تابعة للبنادقة إداريا وسياسياً رغم وقوعها ضمن نطاق حدود الدولة المملوكية مما يتحتم عليها الولاء سياسياً واقتصادياً للدولة الجركسية، وكان السلطان قايتباي يوصي بالحفاظ على أسلوب التعامل الودي معهم ويعدهم ضمن رعاياه وأن أي اعتداء عليهم يعد اعتداء على الدولة الجركسية ، وعلى الرغم من العلاقة الودية بين الجانبين إلا أن الروح العدائية بقيت متجذرة في نفوس القبارصة فقاموا بشن هجمات قرصنة على سواحل مصر الشمالية لاسيما في مينائي دمياط والإسكندرية [5] ففي عام (880ه / 1475م) قام مجموعة من القراصنة بالهجوم على ميناء الأسكندرية فأسروا من تجاره الكثير ومن بينهم أقارب السلطان قايتباي ، فكان رد فعل الدولة الجركسية على وذلك العمل العدائي إصدار أمر من السلطان يقضي بإرسال حملة إلى ميناء الإسكندرية وأبلغه بإلقاء القبض على جميع التجار الفرنج عامة والقبارصة خاصة الموجودين داخل دولته إلا أنه بعد ذلك

(1) الحديدي ، العلاقات المصرية الأوربية ، ص67 .

(2) طرخان ، مصر في عهد المماليك ، ص104 .

(3) الحديدي ، العلاقات المصرية الأوربية ، ص67 .

(4) الحديدي ، العلاقات المصرية الأوربية ، ص67 ؛ طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص104 .

(5) الحديدي ، العلاقات المصرية الأوربية ، ص67 .

تم عقد المفاوضات لإنهاء تلك الأحداث ، فأرسل السلطان من جانبه مبعوثه الى قبرص الذي تمكن من التوصل إلى أتفاق بعدم الاعتداء على الموانئ المصرية من قبل الجانب القبرصي [1] وأستمر وضع جزيرة قبرص على ذلك النحو حتى نهاية عصر المماليك [2] .

أما ما يخص العلاقات المملوكية مع جزيرة رودس [3] فكانت بداية العلاقات الجركسية الرودسية ودية نوعا ما كونها مبنية على عقد المعاهدات ، إذ اتسمت تلك العلاقات في عهد السلطان قايتباي بالهدوء والحذر على الرغم مما تخللها من أعمال عدائية في بعض الأحيان فقد قامت القرصنة الرودسية بالهجوم على الموانئ المملوكية علماً أن طبيعة العلاقة طول فترة حكم السلطان قايتباي كانت ودية طوال التسعة والعشرين عاماً وعلى الرغم من ذلك لم تذكر المصادر وجود عقد أية هدنة أو معاهدة بين الجانبين ، والسؤال الذي يطرح نفسه ، لمَ كان ذلك الفتور في العلاقة ؟ والإجابة تتبين من خلال سير الأحداث حيث كانت جزيرة رودس تعيش وضعاً داخلياً مضطرباً بسبب الصراع على العرش ، مما انعكس على الجزيرة داخلياً وخارجياً فضلاً عن ضعف البحرية الرودسية الذي قابله تعاون بندقي جركسي كان له الأثر في ازدياد مخاوف الروادسة ، ومن ناحية أخرى فإن الدولة الجركسية كانت تخشى من أن تفتح على نفسها جبهتين في آن واحد ، لاسيما انها أرسلت عدة حملات إلى إمارة دلغادر التركمانية في عام (876 ه / 1471م) وحليفتها إمارة الشاه البيضاء اللتين اتفقتا على عقد تحالف بينهما وبين القوات الأوربية لغرض القيام بالهجوم ضد الدولة الجركسية والدولة العثمانية ، أما على الصعيد الداخلي فقد انصرفت الدولة إلى الاهتمام بالأوضاع الاقتصادية لما لها من أهمية في بناء الدولة [4] .

---

(1) الحديدي ، العلاقات المصرية الأوربية ، ص18 .

(2) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص105 .

(3) تعد جزيرة رودس احد جزر البحر المتوسط المهمة وهي لا تقل أهمية بالنسبة للمصريين عن جزيرة قبرص من حيث دورها السياسي والاقتصادي في المنطقة ويعود ذلك الى موقعها الجغرافي المميز ، للمزيد ينظر: الحديدي ، العلاقات المصرية الأوربية ، ص69.

(4) الحديدي ، العلاقات المصرية الأوربية ، ص79 .

رابعاً : السياسة المملوكية تجاه الممالك الإيطالية :-

لقد ارتبطت دولة المماليك الجراكسة في عهد السلطان قايتباي بعلاقات سياسية واقتصادية مع المدن الايطالية ومنها البندقية [1] إذ أنه منذ بدايات الحروب الصليبية قامت بتكوين علاقات مع الشرق وأسهمت بنقل الجند الى بلاد الشام ، إلا أن المصادر تشير بشكل واضح إلا أن العلاقة بين المماليك الجراكسة والبنادقة كانت ودية منذ البدء ، وقد يعود ذلك إلى انشغال الجانبين بالأوضاع الخاصة بهما ،لاسيما أن البنادقة لم يهتموا بالأمور السياسية ، بل كان همهم الأكبر هو الجانب الاقتصادي ، ولذلك اهتموا بالحفاظ على علاقاتهم بالمماليك الجراكسة خوفاً على مصالحهم التجارية ، فأظهروا النوايا الحسنة تجاه الدولة الجركسية وأوضحوا لهم بأنهم غير مسؤولين عن الأحداث والانتهاكات العدائية ضدهم بعد أن تم فتح جزيرة قبرص من قبل الدولة الجركسية [2] .

على الرغم من كون العلاقة بن المماليك الجراكسة والبنادقة في الظاهر تبدو ودية إلا أن الفتور كان مخيماً عليها ، ويرجع ذلك إلى عدم استقرار الوضع السياسي للدولة الجركسية بسبب تعرضها للاعتداءات الخارجية المستمرة ، وعلى الرغم من ذلك فإن البنادقة حاولوا الاحتفاظ بالعلاقات الودية التي تربطهم بالدولة المملوكية ، ففي عام (895ه / 1489م) أرسل دوق البندقية مبعوثه بيرو دويد لغرض عقد اتفاقية من أجل دفع الجزية السنوية المفروضة على الجزيرة بعدما أصبحت تحت سيطرتهم ، ومن الملفت للنظر أن الدولة الجركسية لم تكن مطمئنة في علاقاتها مع

---

(1) البندقية : مدينة أنشأها اللاجئون هربا من قتل الهون واللومبارديين بصورة خاصة في سواحل بحر الأدرياتيك وقيل أن المدينة سميت فينيسيا نسبة الى قبيلة veneti التي كانت مسيطرة على الأقسام الشمالية الشرقية في ايطاليا في التاريخ الروماني المبكر ، ففي بداية القرن الخامس الهجري / 11م ظهرت البندقية كمدينة مستقلة للتمتع بنفوذ سياسي واقتصادي مستقل ، للمزيد ينظر : الحديدي ، العلاقات المصرية الأوربية ، ص112.

(2) الحديدي ، العلاقات المصرية الأوربية ، ص113 .

البنادقة بل كانت قلقة ليس من البنادقة فحسب بل من سائر الدول الايطالية الأخرى [1] حيث السلطان قايتباي عام (885ه / 1480 م) قرار قضى باحتكار بعض التجارة الشرقية التوابل المعروفة بالشريفة أو السلطانية وحدد سعرها وفرضه على التجار الذين استاءوا من ذلك وفرضوا الشراء بذلك السعر ، وقبض السلطان عليهم وحبسهم ولم يطلق سراحهم إلا بعد أن أذعنوا لشروطه وقراراته التجارية ودفعوا ما طلبه منهم [2] وفي عام (896 ه / 1491 م) قبض السلطان قايتباي على بعض تجار البنادقة وسجنهم للضغط على بقية التجار لشراء التوابل الشريفة بالسعر الذي حدده لهم وأثار مرور التجارة عبر موانئ بلاد الشام ومدنها الداخلية مشكلات معقدة في وجه التجار بفعل المصالح المتضاربة بين نواب الدولة وعدم اتفاقهم على خطة معينة في تنظيم أمور التجارة ، فاندفع التجار البنادقة إلى البحث عن مواقع أخرى للتجارة من قبرص بدلاً عن الموانئ العربية في المتوسط ، ورحب بهم الملك جيمس الثاني رغم أنه لم يتنكر من تبعيته للسلطان المملوكي ودفع الجزية له وابدى السلطان قايتباي عدم ارتياحه لذلك التقارب أثناء استقباله قنصل البندقية وتجارها في العام (879ه / 1474 م) تأزم الوضع السياسي بعد وفاة الملك جيمس الثاني وعدم دفع الجزية من لدن ارملته في مواعيدها ، فانتهزت البندقية الفرصة وأقنعت الملكة بالتنازل لها عن السلطة في قبرص ، وأوضحت للسلطان أن ذلك التصرف إنما جاء لعدم قدرة الملكة على الوفاء بالتزاماتها وضماناً لوصول الجزية في موعدها وإنه إجراء لا يمس سيادة السلطان على الجزيرة ، ونجحت البندقية في عقد اتفاقية مع السلطان عام (895 ه / 1490 م) اعترف الأخير بموجبها بإشراف البنادقة على حكم الجزيرة فاتخذت البندقية ميناء فماغوستا مركزاً ثابتاً لتجارتها في شرقي المتوسط ، ومستودعاً لتجارتها ومحطة لسفنها ، فضلاً عن مراكز مصر وبلاد الشام وأراضي الدولة العثمانية [3] .

---

(1) الحديدي ، العلاقات المصرية الأوربية ، ص113 .

(2) الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص171 .

(3) الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص172-173 ؛ العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص305-306 .

أما جنوه فقد ارتبطت مع المماليك بإعادة تنظيم تجارتها في البلاد العثمانية بعد سقوط القسطنطينية ، وأنهوا أعمالهم المالية والتجارية وتحولوا إلى الموانئ المملوكية لتجديد المراكز التجارية ،بعد الفتور الذي أصاب العلاقة بين الطرفين إثر أعمال القرصنة التي قام بها بحارتهم في مياه قبرص وشرقي البحر المتوسط ضد السفن التجارية المملوكية ، وقد خضعت جنوه لفرنسا في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي بعد فقدانها حقها في إدارة شؤونها الخارجية [1] واستغلت المباحثات المملوكية – الفرنسية عام (877ه / 1472 م) وطلبت من لويس الحادي عشر التوسط لها عند السلطان المملوكي ليمنحها حق الاستئناف التجاري في موانئ بلاده [2] .

استجاب السلطان قايتباي مع رغبة جنوه ،وعفى عما حدث من إعمال القرصنة في شرقي البحر المتوسط ، ورحب بمندوبها لاستئناف الأعمال التجارية في بلاده ، وأعيد فتح الوكالات التجارية والفنادق في الإسكندرية وبيروت واعتماد قناصلها مندوبين للتجار الجنوبيين ، وشكلت الجالية الجنوبية نسبة كبيرة مقارنة بالجاليات الأوربية الأخرى ، وسكنوا القاهرة أيضاً وليس المدن الساحلية فحسب [3] .

أما ما يخص سياسة المماليك مع فلورنسا في عهد السلطان قايتباي فقد أهتم الفلورنسيون بالمصارف أكثر من التجارة ، وهم مصدرون للمنتجات الصناعية الى مصر وبلاد الشام ولكن عبر وسيط آخر وهو البندقية ثم قررت بلدية فلورنسا إقامة علاقات مباشرة مع مصر وخاصة الخطوط البحرية [4] وتمتع التجار الفلورنسيون بثقة طيبة في الدولة المملوكية ، وحصلت على امتيازات وضمانات بحيث لا تتفوق عليها أية دولة تجارية أخرى وتفيض الرسوم الكمركية والضرائب ، ففي عام (886ه / 1481م) شكلت فلورنسا بعثة رسمية لإرسالها إلى مصر [5] وقد أظهر

(1) الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص170 .
(2) العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص303 .
(3) الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص170 .
(4) الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص179 .
(5) العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص313 .

فيها السلطان قايتباي كل الود [1] وفي عام (889ه / 1484م) أجرت فلورنسا مفاوضات جديدة في القاهرة واستئنافها عام (892ه / 1487 م) أظهر السلطان فيها أيضاً كل الود والتقدير وأوفد السلطان قايتباي مبعوثاً خاصاً إلى فلورنسا ليعرض على حكومتها أهمية وايجابية التجارة الفلورنسية وحملها هدايا ثمينة ، ألا إن حقيقة الأمر هي أن السلطان كان شديد القلق في تقدم الدولة العثمانية ويحبذ اتخاذ الاحتياطات المناسبة وعقد تحالفات أوربية – مملوكية ، واكتفت فلورنسا بالامتيازات بدلاً عن السياسة ، وأوفدت سفارة الى القاهرة لشكر السلطان على رعايته لتجارها وهداياه للحاكم [2] .

خامسا : السياسة المملوكية تجاه فرنسا:

وأما ما يخص الدولة المملوكية مع فرنسا في عهد السلطان قايتباي فقد اتصفت العلاقات الجركسية الفرنسية بأنها ذات طابع تجاري بحت ويعود ذلك إلى العلاقات السياسية السلمية بينهما ، فضلاً عن البعد الجغرافي الذي حتم على أن تكون علاقتهم التجارية مستمرة حتى نهاية الدولة الجركسية ، إذ تمكن الطرفان عن عقد المعاهدات التجارية التي تدل على استمرار التعاون بينهما [3] وكان ذلك تحديداً في عهد السلطان قايتباي الذي أستقبل المبعوث الفرنسي الذي أرسله الملك لويس الحادي عشر عام (874ه /1470م) لتهنئته باعتلائه العرش [4] ومن أجل تجديد الاتفاقية التي تم عقدها سابقاً ، فضلاً عن عقد معاهدة جديدة في سنة (877ه/ 1472م) والتي تنص على معاملة التجار الفرنسيين معاملة حسنة وعدم التعرض لهم وإيذائهم في المعاملات التجارية [5]

(1) نافع ، العلاقات العثمانية – المملوكية ، ص115 .

(2) الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص180 ؛ العريس ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص313 .

(3) الحديدي ، العلاقات المصرية الأوربية ، ص156.

(4) الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص182.

(5) الحديدي ، العلاقات المصرية الأوربية ، ص156.

وقد جددت تلك الاتفاقية في عام (890ه/1485م) إذ أضيف إليها ملاحق وامتيازات جديدة إلا أن تلك العلاقات قد مرت بفترة توتر أشرنا مثل أية علاقات سياسية [1] .

خامساً: السياسة المملوكية تجاه بلاد الحبشة :

أما علاقة المماليك بالحبشة ، فهناك عوامل عديدة دينية وثقافية وتجارية سيطرت عليها ، وترجع تلك العلاقات إلى عصور قديمة سابقة على ميلاد السيد المسيح – عليه السلام – ولكثرة المسلمين بالحبشة كانت الكنيسة المصرية مكلفة بإسناد مهمة الأشراف على رعاية مصالح المسلمين بها إلى مبعوثيهم الدينيين ، وظلت علاقة الحبشة بمصر دينية على ذلك النحو طوال عصر المماليك وخلال الدولة المملوكية الثانية كانت العلاقات المملوكية الحبشية أكثر ما تكون ميلاً نحو الود والوفاق والمجاملات وتبادل الهدايا ، وإن ذلك هذا لا ينفي اتجاه الحبشة خلال ذلك العهد اتجاهاً عملياً إلى تكوين حلف مسيحي مع الدول الأوربية الكبرى ضد القوى الإسلامية عامة بل سعت إلى فصل الكنيسة الحبشية عن الكنيسة المصرية وهكذا كانت العلاقات المصرية الحبشية زمن الجراكسة مزيجا من التحدي والعداء والهدوء مع تبادل الهدايا ، حتى أن الملك الحبشي بئيد مريم – أي بيد مريم – أرسل هدية إلى السلطان قايتباي عام (880ه / 1475م) فأذن الأخير في (886ه/ 1481م) لحجاج الحبشة بدخول كنيسة القيامة [2] .

سادساً : سياسة المماليك تجاه مملكة كتالونية الاسبانية :-

لقد بدأت العلاقات المملوكية – الكتالونية [3] منذ عام (818ه / 1415م) وتميزت بالعدائية خاصة بعد أن قام القراصنة الكتالونيون في تلك السنة الاستيلاء

---

(1) للمزيد ينظر : الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ص182.

(2) طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص159-160 .

(3) كتالونيا : وهي احدى المناطق الأسبانية التي تضم أربع مدن وهي (برشلونة ، وجيرونة ، ولبريدا ، وتراكونة) وتقع في الشمال الشرقي لأسبانية ؛ للمزيد ينظر : الحديدي، العلاقات المصرية الأوربية ، ص94.

على مراكب تابعة للتجار التونسيين ، وذلك ما أثار مخاوف التجار المقيمين بمصر واستمر التصعيد العدائي بين الجانبين وصولاً إلى عهد السلطان قايتباي أذ أصبحت العلاقات أكثر سوءاً وتوتراً من ذي قبل ، ويرجع ذلك إلى قيام القراصنة الكتالونيين في عام (875ه / 1470م) بالاستيلاء على مركب تجاري بالقرب من السواحل المصرية ، وكان من ضمن الذين أسروا أفراد من أقارب السلطان ولذلك أصدر السلطان أمرا يقضي بإلقاء القبض على التجار الكتالونيين كافة وإدخالهم السجن ، فضلاً عن إبلاغه بعدم إطلاق سراح أسراهم إلا بعد إطلاق سراح أسرى الجراكسة لديهم ، ورداً على وردا على ذلك قام التجار بإرسال قناصلهم إلى ملكهم يطالبونه بإطلاق سراح التجار المحتجزين لديه حتى يطلق سراح أصحابهم من التجار لكن طلبهم لم يحض بالقبول من قبل ملكهم الذي طلب مبلغاً من المال مقابل إطلاق سراح الأسرى الجراكسة وبالفعل تم دفع الفدية وأطلق سراحهم على الفور ، مقابل ذلك فإن الدولة الجركسية قامت بإتباع سياسة الحرب الاقتصادية ضد التجار الكتالونيين للتخلص من خطرهم وإضعافهم اقتصاديا عن طرق أبلاغ الجاليات الأجنبية كافة بمقاطعة تجار كتالونيا وضرب مصالحهم في البحر وحفز ذلك الاجراء المملوكي الكتالونيين على اقامة تحالف مع قشتالة لإنهاء الحكم الإسلامي في مملكة غرناطة [1] عام (893ه / 1487م) الذي طلب حاكمها الأمير عبد الله المساعدة من الدولة الجركسية لإيقاف التهديد الإسباني إلا إن السلطان الجركسي أدرك خطورة سقوط مملكة غرناطة وما يترتب عليه من آثار سلبية تؤثر على المنطقة سياسياً واقتصاديا لكونها المملكة الإسلامية الوحيدة الباقية في الأندلس لذا لم يستطع السلطان الجركسي تقديم المساعدة العسكرية ,وبقى الحال على ما هو عليه من توتر واضطراب في العلاقات لغاية عهد السلطان قانصوة الغوري (904-905ه/ 1498- 1500م)[2] .

References

(1) غرناطة : وهي آخر أمارة إسلامية في أسبانيا ، للمزيد ينظر: طرخان ، مصر في عصر المماليك ، ص146 .

(2) الحديدي، العلاقات المصرية الأوربية ، ص155.

1. Abd al-Tawab Abd al-Rahman Mahmoud. **Qaytbay al-Mahmudi** (The Egyptian Book Authority, Egypt: 1978 AD), 137.
2. Hamada, Muhammad Maher. **The Political and Administrative Documents of the Mamluk Era (656-922 A.H. / 1258-1516 A.D.)**, Study and Texts (Al-Risala Foundation Publications, Beirut: 1980 A.D.), 6/62
3. Ghiath Ahmed Nafeh. **Ottoman-Turkmen Relations** (868-922 AH / 1464-1516 AD) review, Abd al-Salam Tadmuri (Al-Motakba Al-Asriya, Beirut: 2005 AD), p.
4. Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqoot al-Hamawi. **Moajam Al-Buldan**, The Dictionary of Countries (Dar Sader, Beirut: 1995 AD), 1/75.
5. Hamza. **Niyabat Halab**, p. 203; Nafeh, Mamluk-Ottoman Relations, p. 28.
6. Ibrahim Ali Tarkhan. **Egypt in the era of the Circassian Mamluks** (The Egyptian Renaissance Library, Cairo: 1960 AD), p. 126
7. Hanan Jassem Al-Zuhairi. **The Ottomans in Mamluk Politics**, an unpublished doctoral dissertation submitted to the College of Arts, University of Mosul: 2001 AD), p. 118.
8. Muhammad bin Ahmad bin Iyas. **Bada'i al-Zuhur fi Waqa' al-Dahur** (The Great Amiri Press, d.m.: 1894 AD), 2/92
9. Muhammad Al-Aris. **Encyclopedia of Islamic History, the Mamluk Era,** (Dar Al-Youssef, Beirut: 2005 AD), pg. 280
10. Mufid al-Zaidi. **Encyclopedia of Islamic History, The**

Mamluk Era (648-923 AH / 1464-1517 AD) (Dar Osama, Jordan: 2003), p. 148

11. Al-Zuhairi, **The Ottomans in Mamluk Politics**, p. 121
12. Ihsan Abbas. **History of Bilad al-Sham in the Mamluk Era, 648-923 AH / 1250-1217 AD**, p. 104 (University of Jordan Press: 1998 AD).
13. Anwar Zaklamah. **The Mamluks in Egypt** (Madbouly Library, Cairo: 1995 AD), pg. 92.
14. Mahmoud Rizk Selim. **The Age of the Mamluk Sultans and Its Scientific and Literary Production** (Al-Mutaba'a Al-Numtaziiyah, Cairo: 1962 AD), Vol. 1 / Part 1 / 123.
15. Ali Ibrahim Hassan, **Egypt in the Middle Ages from the Arab Conquest to the Ottoman Conquest** (Saada Press, Egypt: 1964 AD), p. 338
16. Nikolai Ivanov, **The Ottoman Conquest of the Arab Countries (1516-1574 AD),** translating it into Arabic, Youssef Atallah, 2nd edition, (Dar Al-Gharabi, Beirut: 2004 AD), pg. 71
17. Ali Muhammad Muhammad al-Sallabi, **The Ottoman Empire, Factors of Advancement and Reasons for its Fall**, (Dar Ibn Katheer, Beirut: 2003 AD), p. 176
18. Shams al-Din Muhammad ibn Tulun. **Mufakahat Al-Khilan Fi Hawadith Al-Zaman**, putting footnotes to it, Khalil Mansour (The Scientific Book House, Beirut: 1998 AD), p. 47
19. Fayez Ali Bakhit. **Egyptian-European Relations in the Age of the Circassian Mamluks (784-922 AH / 1382-1516 AD) a political and economic study**, an unpublished doctoral thesis

submitted to the College of Arts, University of Mosul: 2005 AD), p. 130

20. Al-Sakhawi, Shams al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman. **Al-Dawa' Al-Lamia' Li Ahl Al-Qarn Al-Tasia'**, (Dar Maktabat al-Hayat Publications, Beirut: Dr. T) 11/147.
21. William Sir Sawyer. **History of the Mamluk State in Egypt**, translation, Mahmoud Abdeen and another (Madbouly Library, Cairo: 1995 AD), p. 173

Al-Hadidi. **Egyptian-European Relations**, p. 156

The foreign policy of the Mamluk state during the reign of Sultan Qaytbay

Fayez Ali Bakhit*

Abstract

The study dealt with the state of the Circassian Mamelukes in Egypt, whose northern borders extended to northern Syria, the upper Euphrates and East Asia Minor at that time, and was associated with wide external relations with a large number of countries, some of them Islamic and some non-Islamic, especially during the reign of Sultan Qaytbay (873 - 904 AH / 1468-1497 AD) His reign witnessed tension in relations at times as a result of the general situation of the region on the one hand and the developments that occurred during his reign on the other hand, whether internally or externally, as well as shedding light on the personality of Sultan Qaytbay, and the foreign policy statement of the Circassian Mameluke during the reign of the Sultan Qaitbay fluctuated between stability and tension in relations, especially its relations with the Turkmen Emirates and the Ottoman Empire, which witnessed a remarkable development during the reign of Sultan Qaytbay.

Key words: relations, war, politics.

* **Prof. Asst/ College of Islamic Sciences / University of Mosul.**